الفصل السادس:

تصميم بحوث الأداء

ACTION RESEARCH DESIGN

يتناول هذا الفصل النقاط التالية:

- المقصود بـ" بحث الأداء ".
- المبادئ التي يقوم عليها بحث الأداء.
- أهداف بحث الأداء.
- متى تستخدم بحوث الأداء؟
- أنماط تصميمات بحوث الأداء.
  - بحث الأداء الإجرائي
  - بحث الأداء التشاركي.
- خصائص بحث الأداء بنمطيه (خصائص مشتركة).
  - التركيز على الممارسات
  - الاهتمام بالممارسات الخاصة بالباحث المربي
  - التعاون
  - تتسم عملياته بالديناميكية (الحركة)
  - وضع خطة أداء
  - الاشتراك في نتائج التقارير
- خطوات استخدام بحوث الأداء.
- تقييم الدراسات القائمة على بحوث الأداء.

مقدمة:

قبل أن نغوص في أعماق بحث الأداء ، فإن الأمر المهم الذي يجب أن يعرفه القارئ الكريم أن نشأة بحث الأداء الحقيقية ترجع فقط إلى الخمسين عاما الماضية ، ومنذ ذلك الحين أخذ ينمو وينضج على يد عديد من الباحثين (Scott&Usher,1996) غير أن استخدامه في البحوث التربوية بدأ ينمو- بصورة واضحة- مع نهاية عام 1990 (Baskerville,1999).

ونظرا لحداثة بحث الأداء فإننا سوف نتناول بداية المقصود به والمبادئ التي يقوم عليها وأهدافه ومتى يستخدم ، ثم نتناول أنماطه، وخطوات استخدامه، وكيفية تقييمه، وأخيرا مقارنته بالبحوث التقليدية أو الكمية.

المقصود بـ" بحث الأداء ":

يجب أن نشير بداية إلى أن بحث الأداء يركز على التطبيق ، ويستخدم في جمع البيانات الطرق الكمية أو الكيفية أو هما معا. ويمكن القول: إن تصميمات بحوث الأداء عبارة عن إجراءات منظمة يقوم بها المعلم (أو أي فرد آخر في المجال التعليمي) لجمع البيانات و تحسين الطرق التعليمية و التدريسية و تحقيق تعلم أفضل للطلاب.

وقد تعددت تعريفات الباحثين لبحث الأداء، وكل باحث يحاول أن يعبر في تعريفه عن فهمه لطبيعة بحث الأداء ، ويتضح ذلك من التعريفات التالية :

* **بحث الأداء** هو تدخل باحث تدخلا ذا نطاق صغير في نشاط يجري في الحياة الواقعية ، ثم اختبار دقيق لآثار هذا التدخل (كوهين و مانيون ،ترجمة وليم عبيد و كوثر كوجك، 1990: 249)

* **بحث الأداء** هو مدخل للتطوير المهني ولتحسين تعلم الطلاب ؛ حيث يتأمل المعلمون بصورة منظمة عملهم و يحدثون التغييرات الملائمة في ممارساتهم (Eileen&Dorothy,1996)
* **بحث الأداء** هو التعلم عن طريق العمل ؛ حيث يواجه مجموعة من الأفراد بمشكلة ما فيقومون بعمل ما لحلها ثم يرون مدى نجاحهم في ذلك ، وإذا لم ينجحوا فإنهم يحاولون مرة أخرى (O' brien,1998)
* **بحث الأداء** هو عملية حلزونية مرنة تسمح للأداء بالتغير و التحسن مع زيادة الفهم والمعرفة من خلال تعاون مجموعة من الأفراد (Dick,2002)

ويتضح من التعريفات السابقة أنه رغم تعدد وجهات النظر بين الباحثين في فهم بحث الأداء ، فإن بينهم نقاط التقاء تتمثل فيما يلي :

- أن بحوث الأداء تهتم بالممارسة.
- أن بحوث الأداء تؤكد على التعاون.
- أن بحوث الأداء ذات طبيعة حلزونية.

المبادئ التي يقوم عليها بحث الأداء :

إن الذي يميز بحث الأداء تلك المجموعة من المبادئ التي يقوم عليها و توجه الباحثين. ويوضح ونتر(1989)Winter هذه المبادئ فيما يلي:

1- **الرؤية التأملية:** ***Reflexive critique*** ويؤكد هذا المبدأ على الرؤية التأملية للقضايا و المشكلات والإجراءات المصاحبة لها ، ووضع أسس و افتراضات للأحكام الصادرة ؛ وهذا يعني ضرورة الاهتمام بالمرجعية النظرية.

2- **الـرؤية المنطقية** : ***Dialectical critique*** ويعني هذا المبدأ فهم العلاقـة بيـن الظاهـرة وسـياقها وكذلك بين العناصر المكونة للظاهرة.

3- **الاعـتماد علـى المصدرالتعاوني** : ***Collaborative Resource*** وهـذا المـبدأ يفـترض أن أفكار كل فرد تمثل مصدرا أساسيا للتفاوض بين المشاركين، كما أنه يضع في الاعتبار العلاقة بين الآراء الجماعية و الآراء الفردية.

4- **الاعتماد على المخاطرة** : ***Risk*** فعمليات التغيير تؤدي دائما إلـى تكوين مخاوف بين المشاركين من نتائج هذا التغيير ، غير أن قـيام بحـوث الأداء على مبدأ المخاطرة يجعل باحثي الأداء يزيلون هذه المخاوف ويعملون على إحداث تلك التغييرات.

5- **البنية الجمعية** : ***Plural Structure*** وهذا المبدأ يعني أنه سيكون هـناك عديـد مـن الأفراد الذين يوضحون بصورة جلية الأداء المقدم.

6- **الاعـتماد علـى الـنظرية و الممارسـة وتحويل النظرية إلى ممارسـات**: ***Theory, Practice, Transformation*** ففي بحوث الأداء توفـر النظرية المعلومات للممارسة ، و الممارسة تطبق النظرية من خلال عملية ترجمة مستمرة، كما أنه من خلال نتائج الملاحظة المستمرة للباحثين يتم تطوير المعلومات النظرية.

أهداف بحث الأداء:

يشير "كوهين" Cohen و"مانيون" Manion إلى أن أهداف بحث الأداء تتمثل فيما يلي:

1- عـلاج المشكلات التي تم تشخيصها في مواقف معينة أو تحسين مجموعة من الظروف بطريقة ما.

2- التدريب أثناء الخدمة ، وهي بذلك تسلح المعلم بمهارات وطرق جديدة وتشحذ قواه التحليلية و تزيد من وعيه بذاته.

3- إضافة مداخل إضافية أو مستحدثة للتعليم و التعلم في نظام جامد يمنع- عادة – التغيير و التحديث.

4- تحسين الاتصال الضعيف- عادة – بين المعلم الممارس و الباحث الأكاديمي.

5- توفير بديل أفضل للمداخل التي تعتمد على الانطباعات الشخصية في حل المشكلات داخل الفصل.

(كوهين ومانيون،1990: 252-253)

متى تستخدم بحوث الأداء؟

تستخدم بحوث الأداء عندما نريد حل المشكلات التعليمية الخاصة ؛ تلك المشكلات التي يمكن أن تواجه الكليات ومعاهد التعليم المختلفة بشكل جزئي. و بحوث الأداء توفر الفرصة للمربين لتحسين الممارسات التعليمية فضلا عن أنها توفر الوسائل المختلفة التي تساعد في تطوير أداء المعلمين.

وبصورة أوضح يمكن القول : إن بحوث الأداء توفر الوسائل للمعلمين والمربين في المدارس لتحسين ممارساتهم والقيام بدور فعال عن طريق المشاركة في البحوث. وقد عبر " كيميز" عن ذلك بقوله: إن بحوث الأداء إنما تهدف إلى تحسين مجالات ثلاثة؛ أولها: تحسين الممارسة ، وثانيها: تحسين الفهم حول الممارسة التي يجريها الممارسين ، وثالثها : تحسين الموقف الذي تحدث خلاله الممارسة؛ فهدفا المشاركة والتحسين يقفان جنبا إلى جنب كهدفين لبحوث الأداء. **(Kemmis,1993;165)**

أنماط تصميمات بحوث الأداء:

إنـــنا يجب أن نقر في البداية أن بحوث الأداء تعني أشياء مختلفة لأنـــاس مختلفين ، وكما رأينا ذلك في التعريفات نجد ذلك أيضا في أنماط بحـــث الأداء ؛ حيـــث إن هناك – مثلا – من يرى أن أنماط بحث الأداء تتمـــثل فـــي: بحـــــــث الأداء التقني **Technical** ، وبحـــــــث الأداء الإجـــــــرائي **Practical** ، وبحث الأداء الحر **Emancipatory** **(Kemmis,1993;187)** غـــير أنـــه بمـــراجعة الأدبيات التربوية نجد أنها ركزت على نوعين من بحوث الأداء:

1- **بحث الأداء الإجرائي** **Practical action research**

1- **بحث الأداء التشاركي.** **participatory action research**

وفيما يلي توضيح لهذين النمطين:

1- بحث الأداء الإجرائي:

إن المعلميـــن يبحثون عن المشكلات البحثية في فصولهم ؛ وذلك من أجل تحسين أدائهم الوظيفي من ناحية وتعلم طلابهم من ناحية أخرى. ويشـــجع المعلمـــون والطلاب والإخصائيون والإداريون في بحوث الأداء على تحديد القضايا الشائعة ويحاول المربون تحسين الممارسات التعليمية من خلال دراسة نظامية للمشكلات المحلية ، وهذا الشكل من بحوث الأداء يســـمى"بحـــث الأداء الإجرائـــي" والذي يهدف إلى البحث عن المشكلات المدرسية الخاصة و تقديم رؤية لتحسين الممارسات.

ومن أمثلة الدراسات القائمة على بحث الأداء الإجرائي الدراسات التالية:

- دراسات المعلم لسلوك الأطفال في ظل قانون منع ضرب التلاميذ في المدارس.
- دراســات فريق المتعلمين والمعلمين وأولياء الأمور عن نتائج نظام الثانوية العامة الحديث.
- دراســات المعلمين عن تطورهم المهني باستخدام التكنولوجيا الحديثة في التدريس.
- دراسات عن تطبيق فكر المعايير في إعداد المعلم والمناهج والتقويم.

وفي كل الأمثلة السابقة فإن بحث الأداء يبحث في تحسين القضايا المحلــية والخاصــة ،كمــا أنــه يتيح الفرصة للمربين لاختبار نظرياتهم وتفســيراتهم عــن التعلم ومعرفة أثر ذلك على ممارساتهم مع الطلاب ، وأثــر ذلك- أيضا- على الآباء والإداريين في المدارس. وعلى الرغم من أن المعلميــن يمكن أن يكونوا جيدين في تدريسهم ويألفوا عملية التدريس في الفصل ، فإنهم يحتاجون إلى المساعدة كي يكونوا باحثين.

ولفهــم بحث الأداء الإجرائي نحتاج إلى مراجعة المبادئ والأفكار الرئيســة التــي تقوم عليها تلك البحوث كما أوضحها " ميلز " (2000) Mills ، وتتمثل تلك المبادئ في:

- يتخذ المعلمون القرارات المتعلقة بالممارسات التعليمية باعتبارها جزءا من تطورهم المهني.
- يســتمر المعلمون الباحثون في تطورهم المهني ويعملون على تحسين التعليم عندما يشجعون على بحوث الأداء.
- يــريد المعلمون الباحثون رؤية تغيرات في ممارساتهم ، سواء بصورة فردية أو كفريق يتمثل في الطلاب والمعلمين والإداريين.
- يستخدم المعلمون الباحثون مداخل منظمة من أجل تحسين ممارساتهم ؛ وذلك يعني أنهم يستخدمون إجراءات محددة لدراسة مشكلاتهم.

- يحـــدد المعلمـــون الباحثون المشكلات وتقنيات جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها وتطوير خطط الأداء.

وتشـــير الـــنقطة الأخـــيرة إلـــى عمليات أو خطوات بحث الأداء الإجرائـــي، ويمكـــن توضيح هذه الخطوات -كما في الشكل (د-1)- كما يلي:

- **تحديـــد المشـــكلة:** ويتضـــمن هذا الإجراء التعريف بالمشكلة ، ومـــراجعة الأدبيات السابقة المتعلقة بالمشكلة، وكتابة خطة الأداء التي ترشد البحث.
- **تحديـــد تقنـــيات جمع البيانات:** فالباحث يجمع بياناته باستخدام مصـــادر مـــتعددة (كمـــية وكيفـــية) وباستخدام عديد من أدوات الاستقصاء ، مثل :المقابلات ، والاستبانات ، ومقاييس الاتجاهات. ويـــراعى في جمع البيانات بعض الأمور مثل : الصدق والثبات والأخلاق.
- **تحلـــيل البـــيانات وتفســـيرها:** وهـــذه العملـــية تتضمن تعريف الموضـــوعات عـــن طريق عمليات البحث والمقابلات ومراجعة التنظيم ووضع خرائط المفهومات التي توضح العلاقة بين الأفكار وتدويـــن الاكتشـــافات ، كمـــا تتضمن عملية التفسير التحليل عن طريق الأسئلة والبحث عن الأدلة الناقدة و الاستفادة من الخبرات الشخصية.
- **تطوير خطة الأداء:**ويتضمن هذا الجانب ملخصا للنتائج.

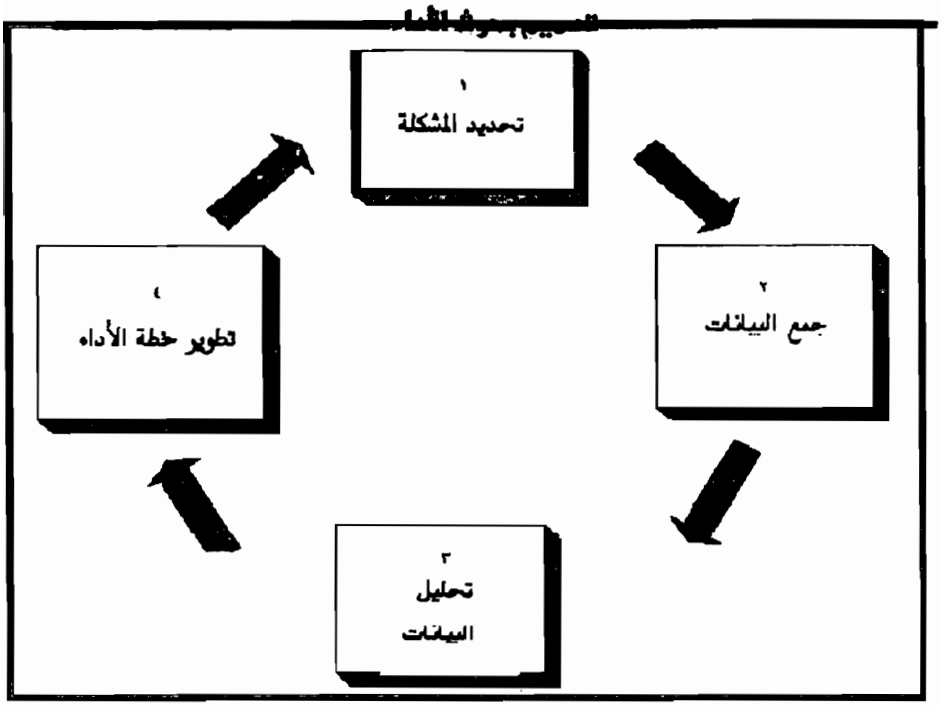

شكل (6-1) يوضح خطوات بحوث الأداء الإجرائية.

وفـيما يلـي دراسة قامت بها معلمات المرحلة الإعدادية والتي استخدمت فيها بحث الأداء الإجرائي ، وكانت المشكلة التي دعت المعلمة إلى القيام بهذه الدراسة هي: أنه لا يوجد في الفصل دعم يساعد المتعلمين علـى تنمـية الابتكار لديهم ، وأرادت معرفة إذا كان هذا الدعم يمكن أن يتوفر من خلال برنامج مصمم" خارج الفصل" والذي يكون بمثابة مناشط إثرائـية للمـنهج ، وقد اتبعت المعلمة الباحثة الإجراءات التالية من أجل الوصول إلى حل لهذه المشكلة أو اكتشاف الإجابة عن أسئلتها:

- راجعت الباحثة الأدبيات المنشورة المتعلقة بمشكلتها.
- قابلـت الباحـثة زملاءهـا فـي المدرسة وجيرانها المعلمين في المدارس المجاورة لمعرفة رؤيتهم.
- ومـن خـلال مراجعتها للبيانات ومقابلاتها حددت المعلمة أربعة موضوعات (إصلاح جوانب النقص في المدرسة ــ الإثراء مقابل

الإسراع ـالتعلم خارج الفصل مقابل التعلم داخل الفصل- المراحل التعليمية الجديدة و تطويرها).

- واعـتمادا على المعلومات السابقة حددت الباحثة أسئلتها وجمعت بـياناتها الكمـية والكيفية من خلال المقابلات الهاتفية مع أولياء الأمـور والمسح الطلابي ومؤتمرات المعلمين مع الطلاب ، وقد اعتمدت على ستة معلمين آخرين ، ثم وضعت هذه المعلومات في صورة رسم بياني حتى يستطيع زملاءها مساعدتها في تحليل هذه البيانات.
- أدخلت الباحثة ستة معلمين لإنشاء فريق يساعدها في عملية تحليل البيانات.
- يبدأ الفريق - أولا- في النظر إلى البيانات بصورة كلية من أجل تكويـن صورة شاملة واضحة عنها ، ثم بعد ذلك يصنفون هذه البيانات تحت الموضوعات الأربعة المحددة سلفا.
- حولت الباحثة هذه الموضوعات الأربعة إلى أربعة مناشط رئيسة.
- وضعت الباحثة النتائج التي توصلت إليها في صورة خطة أداء.
- شـاركت الباحثة بعد ذلك الآخرين في نتائجهم لتحديد الاختلافات على مقياس كبير.
- وأخـيرا توصـلت الباحـثة إلـى إجابـات عـن أسـئلتها التي حددتها مسبقا.

وتمثل الخطوات العشر السابقة دراسة استخدمت بحث الأداء الإجرائـي بصورة جيدة ؛ حيث إن المعلمة تعاونت في دراسة مشكلة محلية، واستخدمت مداخل نظامية للاستقصاء عن طريق جمع البيانات وتحليلها ثم تنفيذ خطة الأداء.

2- بحث الأداء التشاركي

يشار إلى بحث الأداء التشاركي بأسماء عديدة ؛ مثل : الاستقصاء القائم على المشاركة **Community-based inquiry** وبحث الأداء التعاوني **Collaborative action research** وبحث الأداء الناقد **Critical action research**. وهذه الأسماء المتعددة توضح الطبيعة التعاونية لهذا البحث.

وتتمثل ملامح بحوث الأداء التشاركية في الجوانب التالية :

- بحوث الأداء التشاركية أو المجتمعية هي عملية اجتماعية حيث يوضح الباحثون العلاقة بين الأفراد؛ وذلك لبيان كيف يشكل التفاعل الاجتماعي هؤلاء الأفراد أو يعيد تشكيلهم، كما يهدف إلى التطبيق على التعليم ، فضلا عن أنه يمكن المعلمين من العمل معا كفريق.
- هذا النوع من الاستقصاء هو تشاركي أو مجتمعي؛ وهذا يعني أن الأفراد يقومون بالدراسة على أنفسهم وخلال هذه العملية فإن الأفراد يختبرون كيف أن فهمهم ومهاراتهم وقيمهم وعرضهم للمعرفة يؤثر في أدائهم؛ فالمعلمون -على سبيل المثال- سوف يدرسون أنفسهم ليحققوا فهما أفضل لممارساتهم، وليتبينوا كيف أن معرفتهم تؤثر على عملهم مع الطلاب في المدرسة.
- هذا الشكل من البحوث هو إجرائي تعاوني ؛ فهو تعاوني لأنه استقصاء كامل مع الآخرين، وهو إجرائي لأن الباحثين يكتشفون الأداء من الاتصال مع الآخرين وإجراءات المعرفة وبنية التنظيم الاجتماعي؛ فالمعلمون-على سبيل المثال- ربما يتعاونون مع المعلمين الآخرين لتقليل البيروقراطية والتي ربما تمنع من التجديد في الفصل.

- تساعد بحوث الأداء التشاركي الأفراد على تحرير أنفسهم من الضغوط الموجودة في الوسائل واللغة وإجراءات العمل ومن العلاقات المختلفة في الجوانب التعليمية؛ فالمعلمون ربما يتعرضون للضغط من القواعد أو القوانين فلا يشعرون بالراحة في فصولهم.
- تركز بحوث الأداء التشاركي أو المجتمعي على التغيرات في الممارسة، فعندما يتأمل المعلمون في أدوارهم في المدارس فإنهم سوف يجربون أداءً وينظرون إلى نتائج هذا الأداء ثم يجربون أداءً آخر وتكون الأفضلية للأداء صاحب النتائج الفضلى.

وتتمثل خطوات بحوث الأداء التشاركية -شكل (6-2)- في ثلاث خطوات رئيسة :

* **الملاحظة**:وتعني بناء صورة عامة من أجل فهم القضايا التي تمر بخبرتهم ، وتتمثل مرحلة الملاحظة في جمع البيانات (من خلال المقابلات والملاحظات) والتسجيل وتحليل المعلومات وكتابة التقرير عن المشكلة.
* **التفكير**: وتمتد هذه المرحلة إلى تفسير القضايا بصورة أكثر عمقًا والتعرف على الأداءات المختلفة.
* **الأداء**: ويعني تحديد المواقف الإجرائية للمشكلة، وهذا يتضمن تحديد الخطط والاتجاهات؛ مثل تحديد الأهداف والمهام والأفراد الذين سينفذون هذه الأهداف ، ونعني به أيضا تنفيذ الخطة وتشجيع الأفراد على تنفيذها وتقويمها.

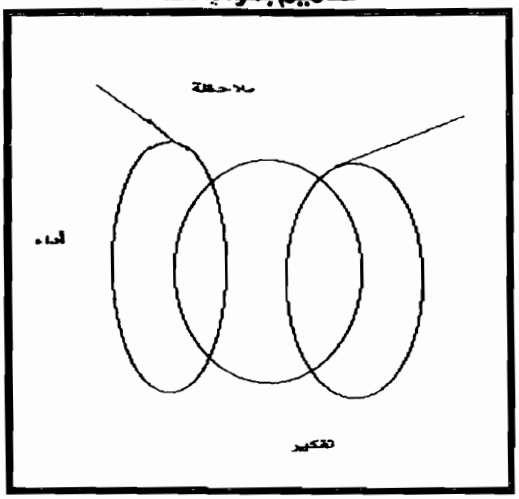

شكل (6-2) يوضح مراحل بحوث الأداء التشاركية.

ويمكـــن مـــن خلال العرض الموجز السابق التوصل إلى مقارنة جدول (6-1) بين كل من نمطي بحوث الأداء.

جدول (6-1) يقارن بين بحث الأداء التشاركي وبحث الأداء الإجرائي

* بحث الأداء التشاركي	* بحث الأداء الإجرائي
- يدرس قضايا اجتماعية	- يدرس ممارسات محلية.
- يؤكد على التعاون الكامل.	- يشمل الأفراد أو الاستقصاء القائم على الفريق.
- يركز على تحسين الحياة المتغيرة.	- يركز على تطوير المعلم وتعلم الطلاب.
- النتائج من تطوير الباحث.	- يتم إنجاز خطة أداء والتي تقود إلى معلم باحث.

خصائص بحث الأداء بنمطيه (خصائص مشتركة):

على الرغم من الاختلافات بين نمطي بحث الأداء- كما رأينا- فإن بينهما خصائص مشتركة تتمثل فيما يلي:

- **التركيز على الممارسات:**

فهـــدف بحـــث الأداء هو تحديد المشكلات في الجانب التعليمي ؛ حيث يركز الباحثون فيه على دراسة مشكلات الممارسة التي تعود بالفائدة

علـــى التعلـــيم ،هذه المشكلات يمكن أن تقتصر على المعلم في الفصل أو يمكـــن لها أن تشمل كثيراً من المربين أو ربما تركز على قضايا المجتمع المدرســـي أو قضايا متعلقة بسياسة المدرسة. وهذه الأبحاث لا تركز على المشكلات النظرية المعرفية وإنما تركز على المشكلات التطبيقية.

- **الاهتمام بالممارسات الخاصة بالباحث المربي :**

يهـــتم باحثو الأداء باختبار ممارساتهم و تقييمها فضلا عن دراسة ممارســـات الآخريـــن ؛ ولذا فهم يشجعون بحوث مراجعة الذات وتقييمها وبحـــوث المشـــاركة الجماعـــية ؛ حيث ينظرون إلى ما تعلمونه وأشكال تطورهم الذاتي، كما يسعون إلى تحسين الممارسات التعليمية.

- **التعاون :**

فباحثو الأداء يتعاونون مع الآخرين شكل (6-3) والذين يمكن أن يكونـــوا أفرادا داخل المدرسة أو خارجها؛ مثل: الباحثين الجامعيين ، أو مجموعات من مؤسسات الإخصائيين.

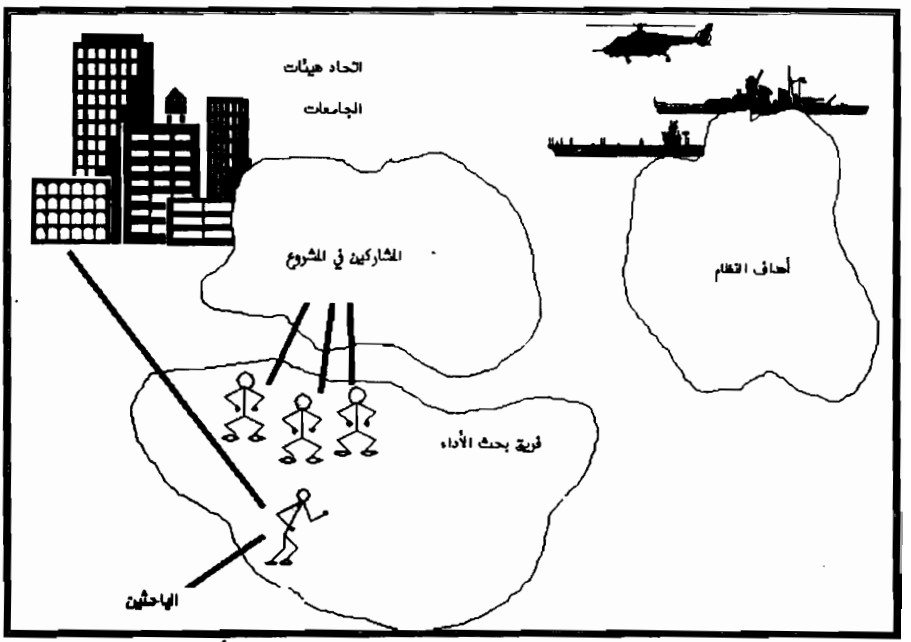

شكل (6-3) يوضح عملية التعاون في بحوث الأداء.

- **تتسم عملياته بالديناميكية (الحركة) :**

فبحوث الأداء تتسم بالديناميكية ؛ لذا فهي تتصف بأنها حلزونية شكل (6-4) فالباحث الحلزوني يعيد النظر بين الحين والآخر في العلاقة بين المشكلة و جمع البيانات والأداء ، فهو يذهب و يرجع في رؤية العلاقة بينهم في شكل حلزوني ؛ فالفريق القائم على المدرسة – مثلا – ربما يجرب أداء معينا لفترة من الوقت ، فيبدأ بالتأمل ثم جمع البيانات ثم تجريب الحلول ثم يرجع حلزونيا مرة أخرى للتأمل في كل جزئية من عمليات بحوث الأداء.

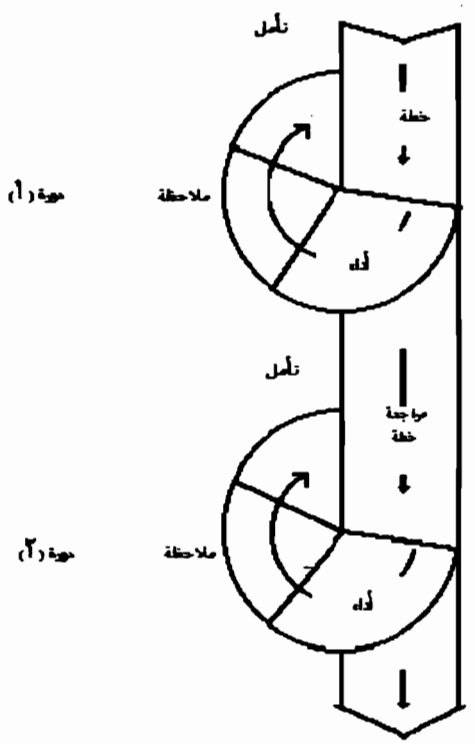

شكل (6-4) يوضح الطبيعة الحلزونية لبحث الأداء

عن" ماك إسحاق" **MacIsaac,1995**

- **وضع خطة أداء:**

فبعض باحثي الأداء يصممون خطة الأداء من خلال محاولة الإجابة عن أسئلة المشكلة ، وهذه الخطة ربما تقدم البيانات لتنفيذ الدراسة الاستطلاعية للبرنامج أو لإنجاز أبحاث مستمرة لاكتشاف تدريبات جديدة ، وربما يتم كتابة خطة أو مناقشة المعلومات حول كيف ستتم الإجراءات.

- **الاشتراك في نتائج التقارير :**

فبخلاف البحوث التقليدية التي تنشر في المجلات أو في كتب النشر نجد أن باحثي الأداء يرسلون تقاريرهم البحثية للمربين والذين يمكنهم – في الحال – من استخدام النتائج. فباحثو الأداء يشتركون في تقاريرهم مع المدرسة المحلية أو المجتمع أو أي فرد يرتبط بالعملية التعليمية. وعلى الرغم من أن باحثي الأداء ينشرون بحوثهم في المجلات المدرسية ، فإن الأمر الأكثر نفعًا هو المشاركة في المعلومات مع المسئولين المحليين والأفراد الذين يمكنهم التغيير.

خطوات استخدام بحوث الأداء:

إن الأمر الذي يجب أن نضعه في الحسبان هو أن بحوث الأداء تتسم بالديناميكية والمرونة ، فليس لها إجراءات معينة أو محددة يتم اتباعها وفق ترتيب محدد ، ولكن – مع ذلك – هناك خطوات عامة يمكن توضيحها فيما يلي:

الخطوة الأولى: تحديد ما إذا ما كان بحث الأداء هو أفضل تصميم للاستخدام لبحثك أم لا: فبحوث الأداء شكل تطبيقي للاستقصاء ، وهو نافع مع عديد من المشكلات ، ويتطلب أن يكون لدي الباحث الوقت لجمع البيانات وتحليلها وتجريب عمليات مختلفة لحل المشكلة. وللمساعدة في

عملـــية الـــتأمل فإن الباحث يحتاج إلى التعاون مع الذين سيشتركون في النـــتائج ، كمـــا أن بحث الأداء يتطلب فهم عديد من أنماط جمع البيانات الكمية والكيفية.

الخطوة الثانية: تحديد مشكلة الدراسة: إن أكثر العوامل أهمية في بحث الأداء هـــو أن الباحـــث يحـــتاج إلى حل مشكلة تتعلق بالممارسة، وهذه المشـــكلة ربمـــا يواجهها أثناء العمل، وبعد عملية التأمل يكتب المشكلة أو يصـــوغها في شكل سؤال يحتاج إلى إجابة. ومشكلة البحث هي واحد فقط مـــن المداخل التي يمكن أن يدخل منها إلى الدراسة، وبالإضافة إلى البدء بـــتحديد المشـــكلة فإنه يمكن الدخول إلى بحث الأداء من خلال أكثر من مدخـــل ؛ فيمكـــن البدء بجمع البيانات أو تقويمها أو تخطيط الأداء شكل (6-5) فبحـــوث الأداء تتسم – كما ذكرنا – بأنها حلزونية.

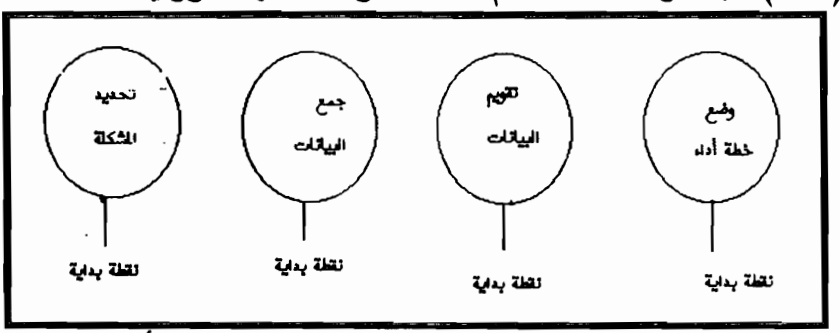

شكل (6-5) يوضح المداخل المختلفة لبحث الأداء.

الخطـــوة الثالثة: تحديد المصادر التي تساعد في تحديد المشكلة: فلابد أن يكتشـــف الباحث- بداية – المصادر المختلفة التي تساعد على دراســـــة المشـــكلة، والأدبيات والبيانات الحالية ربما تساعده في وضع خطة أداء ، وربمـــا يحـــتاج إلـــى مراجعة الأدبيات ومعرفة ماذا فعل الآخرون لحل القضايا الشبيهة بالمشكلة والقضايا ذات الصلة. كما يمكن سؤال الزملاء أو بعـــض المختصين من الجامعة. ويمكن للأفراد الذين يتصلون بمشروعات بحوث الأداء المساعدة أثناء الدراسة البحثية.

الخطـــوة الـــرابعة : تحديد المعلومات التي نحتاج إليها : فلابد من وضع إســـتراتيجية لجمع البيانات ، وهذا يعني أن الباحث يحتاج إلى تحديد من يســـتطيع أن يوفـــر له المعلومـــات، وعدد الأفراد الذين سوف يدرسهم ، وهناك أشياء أخرى يجب وضعها في الاعتبار؛ مثل: ما نوع البيانات التي يحتاج إلى جمعها؟ وهل يختار البيانات الكمية أم الكيفية أم هما معًا ؟

وينظم " ميلز"**Mills(2000)** المصادر الكمية والكيفية شكل (6-6) في ثلاثة مجالات وهي:

ـــ الخبرة: وتشمل الملاحظة والأحاديث الميدانية.

ـــ الاستقصاء: وذلك بسؤال الناس عن المعلومات.

ـــ الاختبارات: وذلك باستخدام التسجيلات.

واختـــيار مصـــادر البيانات يعتمد على الأسئلة والوقت ومدى توافر الأفراد والمصادر، وعلى العموم يستخدم الباحث عديد من المصادر ويدمج بين كثير منها.

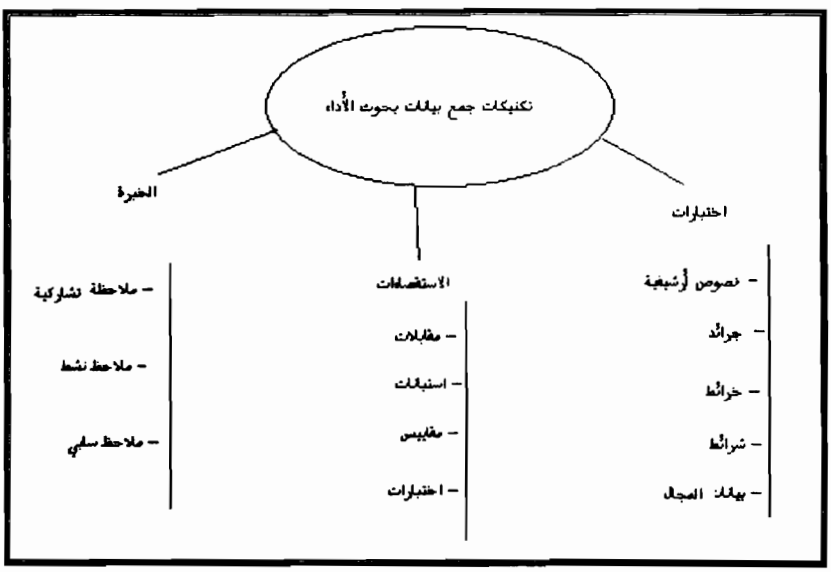

شكل (6-6) تكنيكات جمع بيانات بحوث الأداء.

الخطـــوة الخامســـة : جمـــع البـــيانات : وعملية جمع البيانات تأخذ وقتًا وخاصةً إذا تعددت مصادر جمع المعلومات فضلا عن أن المشاركين ربما لا يملكـــون الوقت لإكمال الأدوات أو المقابلات. وعلى كل الأحوال يجب الاحـــتفاظ بالمعلومات التي تم جمعها في ملفات ، ويعد اختبار مدى جودة تلك المعلومات خطوة مهمة جداً.

الخطـــوة السادســـة: تحلـــيل البيانات : ربما يقرر باحث الأداء أن يحلل البـــيانات بنفســـه ، كما يمكنه الاستعانة بالآخرين من التربويين أو محللي البيانات، كما أنه يمكنه أن يرى نتائجه للآخرين ليعرف كيف سيفسرونها، والفكرة الرئيسة هي ضرورة الاحتفاظ بتحليل البيانات لمعرفة المعلومات النافعة التي تفيد في تشكيل خطة أداء.

الخطوة السابعة: تطوير خطة الأداء : إن خطة الأداء ربما تخبرنا بالحالة الراهـــنة للممارســـات التعليمية ، وربما تعكس الخطة المداخل البديلة في تحديـــد المشـــكلة أو تشـــارك ما تعلمه الباحث مع الآخرين مثل المعلمين وغيرهم من الأفراد في المجال التعليمي وآخرين من أفراد المجتمع الذين هـــم على اتصال بالنظام التعليمي. ويمكن للباحث تطوير خطته بمفرده أو بالاســـتعانة بأفراد من النظام التعليمي. ولكن النقطة المهمة هي أن يملك إستراتيجية لتجريب بعض الأفكار التي يمكنها مساعدته في حل المشكلة.

الخطوة الثامنة: تنفيذ الخطة والمراجعة : في عديد من مشروعات بحوث الأداء فـــإن الباحـــث ينفذ الخطة ليرى إذا ما كانت تحدث اختلافا أم لا ، وذلـــك يتضمن محاولة تجريب مختلف الحلول للمشكلة لمعرفة ما إذا كان لها أثر أم لا ، وهذا يتطلب استحضار الأهداف والأسئلة الموضوعة سلفا للإجابة عنها.

كمـــا يحـــتاج باحث الأداء إلى مراجعة ما تعلمه من تنفيذ خطته ومشـــاركته الآخريـــن مـــثل زملاء المدرسة أو باحثي الجامعة أو صناع السياسة ، وفي بعض الحالات لن يتحقق الحل الأمثل؛ لذا سوف يحتاج إلى تجريـــب أفكـــار أخرى من أجل رؤية الاختلاف، وفي هذه الحالة فإن كل مشروع لبحث الأداء سوف يقود إلى آخر.

تقييم الدراسات القائمة على بحوث الأداء:

من أجل تقييم الدراسات القائمة على بحوث الأداء يمكن الاستعانة بالمعايير التالية للحكم على جودتها ، وهذه المعايير عبارة عن أسئلة ، فإذا كانت الإجابة بنعم فاعلم أن ذلك دليل على الجودة:

- هل الموضوع يحدد بوضوح مشكلة الممارسة التي تحتاج إلى حل؟
- هل باحث الأداء يجمع أدلة كافية تساعده على تحديد المشكلة؟
- هل باحث الأداء يتعاون مع آخرين أثناء الدراسة ؟ وهل هناك احترام لكل المتعاونين؟
- هل هناك دليل على أن خطة الأداء ترجع إلى تأملات الباحثين؟
- هل البحث يحسن من حياة المشاركين ويزودهم بفهم جديد ؟
- هـــل بحـــث الأداء يقود إلى تغيير حقيقي و يجعل هناك اختلافا عن الوضع السابق؟
- هـــل الباحـــث يكتب تقريرا عن بحث الأداء للمهتمين الذين يمكن أن يستخدموا هذه المعلومات؟

أخيرا وبعد أن رأينا العرض السابق لبحث الأداء ، يمكننا الآن – ولا شـــك– الوقوف على نقاط الاختلاف جدول (6-2) بين بحث الأداء والبحوث الرسمية التقليدية :

جدول (6-2) يقارن بين بحث الأداء والبحوث التقليدية (Mettetal,1998)

وجه المقارنة	بحوث تقليدية	بحث الأداء
أهداف البحث	المعرفة قابلة للتعميم	المعرفة تطبق على مواقف محددة
طرق التعرف على المشكلة	مراجعة الدراسات السابقة	المشكلات يواجهها الباحث بصورة آنية
مراجعة الأدبيات	تستخدم مصادر أولية	تستخدم مصادر ثانوية
مداخل اختيار العينة	العشوائية أو اختيار عينة ممثلة	الطلاب أو العملاء الذين يعملون مع الباحث
تصميم البحث	تحكم صارم في الإجراءات	تغييرات أثناء إجراء الدراسة
إجراءات القياس	تقويم وقياس قبلي	مقاييس ملائمة أو اختبارات معيارية المحك
تحليل البيانات	اختبارات إحصائية وأساليب كيفية	التركيز على الممارسة فليس هناك دلالة إحصائية، كما يعرض بيانات خام
تطبيق النتائج	تؤكد على الدلالة النظرية	يؤكد على الدلالة العملية